أسر الصعيد
ودورها العلمي بمصر
من خلال كتاب الطالع السعيد
للأدفوي [ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م]
"أسرة القشيري نموذجا"

دكتورة

نهلة أنيس محمد مصطفى

أستاذ التاريخ الإسلامي

كلية الدراسات الإنسانية

جامعة الأزهر

أسر الصعيد ودورها العلمي بمصر
من خلال كتاب الطالع السعيد للأدفوي (٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)
"أسرة القشيري نموذجا"

دكتورة
نهلة أنيس محمد مصطفى
أستاذ التاريخ الإسلامي
كلية الدراسات الإنسانية بالقاهرة
جامعة الأزهر

ملخص:

يتناول البحث بداية أسباب اختيار الموضوع، وأهم الدراسات السابقة التي تناولت جزءًا من الموضوع وتنقسم إلى قسمين: الدراسات السابقة لما يخص مؤلف الطالع السعيد، وقسم يخص بعض علماء القشيرية المترجم لهم، ويتناول البحث بعد ذلك مؤلف الكتاب أبو الفضل الأدفوي (٧٤٨هـ/١٣٤٧م) وكتابه بالترجمة والتحليل والنقد، ويستعرض البحث الأسر الصعيدية التي وردت بالكتاب موضوع الدراسة، ويوضح أهمها وأكثرها فائدة للموضوع، ثم يناقش دور أسرة القشيري نموذج البحث، وأهميتها لأقليم الصعيد، وذلك من خلال عدة عناصر تتمثل في شفاعات القشيرية للناس وقضاء حوائجهم، ومصاهراتهم مع أسر المجتمع القوصي والقاهري، ثم يتطرق البحث إلى اسهامات العلماء القشيرية في الحركة العلمية، ويتعرض لذكر أهم الوظائف التي تقلدوها، هذا فضلا عن جانب آخر مهم وهو بحث دور العالمات من نساء آل القشيري اللائي ترجم لهن من واقع الطالع السعيد، ويختتم البحث بعرض لأهم النتائج التي توصل لها، مع ذكر شامل لمكتبة البحث من المصادر والمراجع التي وثقت بها معلوماته.

The scientific role of upper Egypt's families through Alodfuwi's (748AH/1347AD) book "The Good Fortune" (Al-Talea' AlSaeed) Alqishiri family as a model

Nahla Anis Muhammad Moustafa
Professor of Islamic History
Faculty of Humanities, Cairo
Al- Azhar University.

Abstract:

The research stating in the introduction the reasons beyond choosing the subject, and the most remarkable previous studies that dealt with the subject; divided into two sections: the first is the previous studies of Alodfuwi, and the second one is regarding some of Alqishiri's family scientists who are mentioned in the book. The research discusses the author of the book Abu Alfadl Alodfuwi (٧٨٤AD/ ١٣٤٧AD) and his book through analyzing, editing and criticizing of it. The paper also examines some of the upper Egyptian families with shedding the light on Alqishiri family as the model of the research, showing its importance to the upper Egypt region through several elements which are: their intercession to people and achieving their needs, their marriage from Qus and Cairo families. Furthermore, the paper moves to Alqishiri's scientist contributions in the science field, it also presents the most significant jobs they had been in. Moreover, in this research there is a very important part about the female scientists of Alqishiri family that had been addressed in " The Good Fortune" (Al-Talea' AlSaeed) book. The paper concludes with the resolutions and findings of the research, along with a detailed list of the cited works and references that enhanced in writing the research.

الكلمات المفتاحية: أسر الصعيد، مصر، الطالع السعيد، الأدفوي، القشيري، قوص، نموذجا

أسر الصعيد ودورها العلمي بمصر

من خلال كتاب الطالع السعيد للأدفوي (٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)

"أسرة القشيري نموذجا"

عناصر البحث:

- أسباب اختيار الموضوع وفلسفته
- الدراسات السابقة
- أبو الفضل الأدفوي (٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م) وكتابه.
- الأسر الصعيدية بالطالع السعيد
- أسرة القشيري وأهميتها بالصعيد
- شفاعات القشيرية للناس وقضاء حوائجهم
- مصاهرات القشيرية مع أرِ المجتمع
- علوم القشيرية ووظائفهم
- النساء القشيريات من واقع الطالع السعيد
- نتائج البحث

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي فَاوَتْ بَيْنَ العبَّادِ، وَفَضْلٌ بَعْضُ خَلْقِهِ عَلَى بَعْضٍ حَتَّى فِي الأَمْكِنَةِ وَالبِلَادِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ أَفْصَحَ مِنْ نُطْقْ بِالضَّادِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ السَّادَةُ الأَمْجَاد: وبعد.

يعد القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي من أهم القرون التي حظيت بحركة علمية دائبة، ولقد أسهم فيه بجدارة علماء أجلاء كل في مجال تخصصه، وإن كان جلهم علماء موسوعون نرى اسهاماتهم في مناحي كثيرة من صنوف وفنون المعرفة.

ولما كانت بلاد الصعيد جزء عزيز وغالٍ من مصرنا الحبيبية، وكانت مساهمات علمائها في الحركة العلمية بمصر لها قيمة كبيرة أثرت في مسيرة تلك الحركة بطوال تاريخ مصر في العصر المملوكي .. ولعل شهرة الإمام السيوطي التي طبقت الأفاق دليل على ذلك، ومن ثم كانت محاولة التفكير الجادة للبحث في تراث هؤلاء الزاخر.

أسباب اختيار الموضوع وفلسفته:

حين انتهيت من بحث آل البيت[١] وبعد قراءة متأنية في كتاب الأدفوي الطالع السعيد؛ عنَّ لي خاطر البحث في هذا الكتاب والتعرف على اعلامه باعتبار أن الكتاب جامعا لعلماء الصعيد ونجباءه كما ذكر

---

[١] **نهلة أنيس مصطفى:** آل البيت وآثارهم العلمية بمصر والشام؛ "كمال الدين الأدفوي الحسني وشمس الدين الشريف الحسيني نموذجا، بحث ألقي في ملتقى صلة، الملتقى السنوي للسادة الأشراف آل البيت، والمقام في القاهرة في ٢٠١٣/١/٢٣م.

الكمال الأدفوي في مقدمته فقال: "فأحببت أن أحيي ما مات من علم علمائها، وانشر ما انطوى من فضل فضلائها، وأظهر ما خفي من نثر بلغائها ودرس من نظم شعرائها، وأذكر ما نسي من مكارم كرمائها وكرامة صلحائها، فالأنسان يكرم بكرامة أهله، كما يعظم بنبله وفضله"، وليس أفضل من الحديث عن الأسر التي أرخ لها فارس حلبتنا في كتابه، فكان اختيار الموضوع؛ ثم تخيرت أسرة من أهم الأسر التي كان لها عطاءات علمية في العصرين الأيوبي والمملوكي وظل امتداها فلا يجهل أحد من أبناء الصعيد ولا الدارسين للتاريخ دورهم العلمي والأدبي.

وتتركز فلسفة البحث في التعرف على الدور الذي لعبته الأسرة القُشيرية ومدى انخراطها في المجتمع الصعيدي والقاهري، فضلا عن شئ غاية في الأهمية وهو دور المرأة القشيرية والتي لم يؤرخ الإدفوي لغيرها في كتابه.

الدراسات السابقة:

تنقسم الدراسات السابقة إلى قسمين:

القسم الأول: يخص مؤلف الطالع السعيد كمال الدين الأدفوي، فبحسب علمي المتواضع لم اتحصل على دراسة منفصلة تخص الكتاب أو المؤلف، وجاء تناول الأدفوي من خلال مقدمات المحققين لمؤلفاته، غير أنها كلها كانت على استحياء ولم تقدم عنه دراسة وافية، بالرغم من المصادر التي ترجمت للإدفوي قد استوفت ترجمته

هذا فضلا عن محاولة متواضعة للباحثة جاءت في بحث موسوم بعنوان"آل البيت وآثارهم العلمية بمصر والشام؛ "كمال الدين الأدفوي

الحسني وشمس الدين الشريف الحسيني نموذجا"، وقد ألقي في ملتقى صلة، الملتقى السنوي للسادة الأشراف آل البيت، والمقام في القاهرة في ٢٠١٣/١/٢٣م.

القسم الثاني: ويخص ما كتب عن المترجم لهم من الأسرة القُشيرية، ولعل أهم من ترجم لهم وقد أفاد الناس وأصبح إماما يحتذى به في الفقة والشريعة والحديث، الأمام تقي الدين محمد بن وهب القشيري العروف بابن دقيق العيد فمن أهم المراجع التي كتبت عنه:

- كتاب تقي الدين ابن دقيق العيد، عصره وحياته وعلومه وأثره في الفقه، محمد رامز العزيزي، دار البشير للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٨٨م
- كتاب عقيدة الإمام المجتهد ابن دقيق العيد الأشعري، نزار بن علي حمادي، سلسلة المفاهيم الكبرى د.ت
- القواعد والضوابط الفقهية عند الإمام ابن دقيق العيد، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة ١٤٣٠هـ
- ديوان ابن دقيق العيد، باعتناء علي صافي حسين، دار المعارف، د،ت.
- مقدمات تحقيق مؤلفات الإمام ابن دقيق العيد والتي حصلت على أربعة منها محققة.

ولقد حظي علم التاريخ بعلماء أفذاذ أرخوا لهذا العصر وما قبله، وأرخ خلفهم لما كان من أحوال القرن التاسع والعاشر الهجريين، ومن

أهم فروع الكتابة التاريخية التي برز دورها في رصد الحركة العلمية كتب الطبقات والتراجم والوفيات وكذلك التأريخ للبلدان، فمن أهم العلماء فرسان التراجم والوفيات والطبقات، فكان شمس الدين ابن خلكان(٦٨١هـ/١٢٨٢م)، والأمام شمس الدين الذهبي (٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، وصلاح الدين الصفدي (٧٦٤هـ/١٣٦٣م)، ثم جاء شهاب الدين ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ/١٤٤٩م)، ليكمل تلك المسيرة ويؤرخ في القرن التاسع لأعلام القرن الثامن في كتابه الدرر الكامنة، ومن قبله قام تقي الدين المقريزي (٨٤٥هـ/١٤٤١م) برصد مهم لأعلام كبار في درر عقوده الفريدة فهو في الحقيقة جاء كما قال: "ذكرى معاهد الأحباب وتذكر عهد الشيخة والصحاب"[(١)]، وقد تتابع التأليف في هذا النوع من الكتابة حتى القرن الثالث عشر الهجري تقريبا.

وعلى صعيد الكتابات البلدانية، فلا تكاد تجد مدينة إسلامية إلا ولها تاريخ يرصد خصائصها ويسجل تاريخ شمائل أبنائها، فقد ألف العلماء في ذلك وأجادوا وحفظوا لنا تراثا مهيبا ننهل منه حتى اليوم؛ أرخوا فيه لمئات المدن في مشرق الدولة ومغربها، كبغداد والموصل وبلاد الحرمين الشريفين والقدس ودمشق وحلب ومصر والقاهرة والأندلس وخرسان وبخارى وبيهق وبلخ وغيرهم، ومن المصادر التي يمكن أن تصنف باعتبارها كتب بلدانية وفي نفس الوقت يمكن أن تضاف

---

(١) **المقريزي:** درر العقود الفريدة، ج١، ص٦١، تحقيق محمود الجليلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان ٢٠٠٢م.

لمصادر التراجم كتاب الطالع السعيد والذي نتخذه مصدرا رئيسا في هذا البحث.

وقبل أن نخوض في غمار البحث أود أن نعرض أولا للمناخ الذي عاش فيه أبو الفضل الأدفوي مؤلف الكتاب والأسرة القشيرية نموذج هذا البحث.

فقد حظيت مدينة قوص شهرة كبيرة على سائر مدن الصعيد خلال عصور إسلامية مختلفة، فهي "مدينة كبيرة عظيمة واسعة قصبة صعيد مصر"[١]؛ هكذا وصفها ياقوت الحموي في معجمه، فهي بلد عامر بأهله بل إنها كانت محط أنظار التجار القادمين إليها من عدن فقد شكلت المحطة الرئيسة لتجارة الهند.

فقد حط أشهر الرحالة ركابهم في المدينة وقاموا بوصفها وصفا دقيقا فقال عنها الرحالة الشهير ابن جبير الأندلسي (٦١٤هـ/١٢١٧م): "وهذه المدينة حفيلة بالأسواق متسقة المرافق كثيرة الخلق لكثرة الصادر والوارد من الحجاج والتجار اليمن والهنديين وتجار الحبشة، لأنها محط للرجال والحجاج ومجمع الرفاق وملتقى الحجاج المغاربة والمصريين والإسكندرانيين، ومن يتصل بهم يمرون بصحراء عيذاب وإليها انقلابهم في صدرها إلى الحج"،[٢] وباستقراء هذا النص نرى نظرة ابن جبير إلى هذه المدينة باعتبار أنها حلقة الوصل التي تربط طرق الحج والتجارة.

---

[١] **معجم البلدان**، المجلد٤، ص٤١٣، دار صادر، بيروت، د.ت.

[٢] **رحلة ابن جبير**، المسماه "تذكرة الأخبار عن اتفاقات الأسفار"، دار صادر، بيروت ، د،ت. ص٤٠، ٤١.

وقد وصف لنا ابن فضل الله العمري(٧٤٩هـ/١٣٤٩م) قوص وأدرك أهميتها حين ذكر: "أنها أكبر مدينة بالصعيد فيها تنزل القوافل الواردة من بحر الهند والحبش واليمن...، وفيها كثير من الفنادق والبيوت الفاخرة والحمامات والمدارس والبساتين...، ويسكنها سائر أرباب الصنائع والفنون والتجار والعلماء والأعيان"[١]، فكل هذه الأوصاف تجعل بها كل مقومات الحياة التي كانت تنفرد بها عواصم مصر في ذلك الوقت.

وقد وصف لنا ابن بطوطة (٧٧٩هـ/١٣٧٧م) قوص من زاوية أخرى ندرك منها اهتماماته في رصد الجوانب الدينية والصوفية منها حين ذكر "أنها مدينة عظيمة لها خيرات عميمة بساتينها مورقة وأسواقها مونقة ولها المساجد الكثيرة والمدارس الأثيرة، وهي منزل ولاة الصعيد وبخارجها زاوية الشيخ شهاب الدين عبدالغفار وزاوية الأفرم وبها اجتماع الفقراء المتجردين في شهر رمضان...، ومن علمائها القاضي جمال الدين بن السديد، والخطيب بها فتح الدين بن دقيق العيد أحد العلماء والبلغاء الذين حصل لهم السبق في ذلك لم أجد من يماثله إلا خطيب المسجد الحرام بهاء الدين الطبري وخطيب مدينة خوارزم حسام الدين المشاطي"[٢]، وهذا النص له دلالات كثيرة ومهمة

---

[١] **مسالك الأبصار وممالك الأمصار**، تحقيق كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت، ص٣٣٥.

[٢] **رحلة ابن بطوطه**، المسماه "تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار"، تحقيق عبدالهادي التازي، أكادمية المملكة المغربية، المغرب ١٩٩٧م، ج١، ص٢٢٨.

حيث تفرد من بين الرحالة بذكر حال المساجد والزوايا وقد أفاض في محاسن "فتح الله بن دقيق العيد القشيري" أحد أعلام البحث الفضلاء.

ولم تكن قوص وحدها هي ما تثير الاهتمام بين مراكز الصعيد المصري؛ بل أن العديد من المدن الأخرى قد وصلت إلى نهضة علمية كبيرة مثل أسوان وأسنا وفرشوط وغيرهم، غير أن ما يسترعي الانتباه بالنسبة لقوص أنها ستكون المكان الأهم الجاذب لصاحب الطالع السعيد وعلماء الأسرة القشيرية.

كمال الدين أبو الفضل جعفر الأدفوي الحسني وكتابه:

اسمه ونسبه: "جعفر بن عبد الله بن ثعلب بن جعفر بن علي بن المطهر بن نوفل الأدفوي الشافعي"[(١)]، يمتد نسبه لوالدته إلى العالم الكبير أبو بكر محمد بن علي الأدفوي المصري المقرئ[(٢)]، وينتهي نسبه لوالده إلى ثعلبة بن مطاعن بن عبد الكريم بن موسى بن عيسى بن سليمان بن عبد الله بن أبي الكرام بن موسى الجون بن عبد الله بن

---

(١) **المقريزي:** المقفى الكبير، ج٣، ص٣٦، ترجمة رقم ١٠٧٢.

(٢) **أبو بكر الأدفوي المقرئ:** هو محمد بن علي بن أحمد الإمام أبو بكر الأدفوي الحسني المقرئ النحوي المفسر، كان من أعلام علماء القرن الرابع الهجري، ترجم له في العديد من المصادر مثل الذهبي، تذكرة الحفاظ، والداوودي في طبقات المفسرين، والسيوطي في حسن المحاضرة، وترجم له سبطه الكمال الأدفوي في الطالع السعيد وأسهب في ترجمته، له مصنفات في القراءات والتفسير عالما بالعربية والمعاني ثمن مشهور مصنفاته كتاب وسمه بعنوان الاستغناء في علوم القرآن ﷺ.

ابن الأثير: الكامل،ج٣، ص١٩٥، **الأدفوي:** الطالع السعيد، ص٣٨٨.

الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب ﷺ، ويلقب بكمال الدين، ويكنى بأبي الفضل، ذكرت ترجمته في غالب تراجم عصره التي ترجمت لعلماء القرن الثامن وكذلك في مصادر طبقات الشافعية[١].

كان مولده كما أكد أكثر من واحد من مؤرخي التراجم للنصف من شعبان سنة ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م، ويذكر الإسنوي في خبر الإدفوي أن والده قد جعل أسماء أجداده كلها أعلاما عليه، حيث كان يعرف بكل منها "ولا يعلم أحد من العصرين وقع له ذلك"، وقيل كان يسمى أيضا "وعد الله"[٢].

ولد أبو الفضل كمال الدين في بلده أدفو من أعمال أسوان، نشأ بها ودرس بقوص، وكانت مدينة مزدهرة آنذاك تحفل بالعديد من العلماء حيث أن مدرستها كانت تضارع مدارس القاهرة في ذلك الوقت، ثم انتقل إلى القاهرة ودرس على جملة من اساتذة العصر فمن أهم شيوخه:

- **الإمام العالم العلامة ابن دقيق العيد[٣].**
- **الشيخ علاء الدين القونوي(٧٢٩ه/١٣٢٩م)[١].**

---

[١] **ابن حجر العسقلاني:** الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج٢، ص١٦٢،١٦٣.

[٢] طبقات الشافعية: ج١، ص٨٦، ترجمة رقم ١٥٢، ويذكر ابن حجر أنه من أسماه بوعد الله السبكي في طبقت الشافعية، وبرجوعنا للكتاب، وجدنا اسمه فقط، وذكر المحقق أنها بياض في الأصل، وربما أن الحافظ بن حجر قد اطلع علي ذلك من نسخة في زمانه، وأشار إلى المصادر التي ترجمت له، **السبكي:** طبقات الشافعية الكبرى ج٩، ص٤٠٧، ترجمه رقم ١٣٤٦. **ابن حجر:** الدرر في أعيان المائة الثامنة ،ج٨ ، ص٣١٨،

[٣] **سوف يترجم له ترجمة كاملة في متن البحث.**

- **القاضي بدر الدين بن جماعة (٧٣٣هـ/١٣٣٢م)**[٢].

==

[١]علاء الدين القونوي، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن يوسف القونوي التبريزي الشافعي، ولد بمدينة قونية في سنة ٦٦٨هـ، وقدم دمشق لطلب العلم، وهو معدود من الفضلاء فازداد بها اشتغالاً، وسمع الحديث وتصدر للاشتغال بجامعها ودرّس بالإقبالية، ثم سافر إلى مصر فدرّس بها في عدة مدارس كبار، وولي مشيخة الشيوخ بها وبدمشق، ولم يزل يشتغل بها وينفع الطلبة إلى أن قدم دمشق قاضياً عليها في سنة سبع وعشرين، وخرج له ابن كثير مشيخة سمعها عليه، وكان يتواضع لشيخنا المزي كثيراً، توفي ببستانه بالسهم يوم سبت بعد العصر رابع عشر ذي القعدة عام ٧٢٩هـ، ودفن بسفح قاسيون، وقد افرد له ابن حجر ترجمة مطوله. **ابن كثير:** البداية والنهاية، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر ١٩٩٨م، ج١٨، ص٣١٩. **ابن حجر العسقلاني:** الدرر الكامنة ، ج٣، ص٢٤- ٢٩.

[٢] محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي، بدر الدين، أبو عبد الله: قاضي القضاة، من العلماء بالحديث وسائر علوم الدين، ولد في حماة وولي الحكم والخطابة بالقدس، ثم القضاء بمصر، فقضاء الشام، ثم قضاء مصر إلى أن كبر ـــ، وكان من خيار القضاة. وتوفي بمصر عام ٧٣٣ه. وقد ذكرت كتب التراجم المعاصرة له واللاحقة ترجمة بدر الدين بن جماعة ومنها: **ابن الجزري القرشي**(محمد بن إبراهيم بن أبي بكر الجزري القرشي، ت ٧٣٨هـ/١٣٣٧م): تاريخ حوادث الزمان وانبائه ووفيات الأكابر ولأعيان من أبنائه، المعروف بتاريخ ابن الجزري، تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري، ط١، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ج٣، ص٦٢٠- ٦٢٧. **الذهبي:** معجم شيوخ الذهبي، ص٤٤٨، ٤٤٩، **اليوسفي** (موسى بن محمد بن يحيى اليوسفي، ت ٧٥٩هـ/ ١٣٥٨م): نزهة الناظر في سيرة الملك الناصر، تحقيق: أحمد حطيط، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص١٣٤، ١٣٥. **ابن الملقن** (عمر بن

==

- **الشيخ شمس الدين بن الحريري (٧٢٨هـ/١٣٢٨م)**[١].
- **أثير الدين أبو حيان الأندلسي(٧٤٥ هـ/١٣٤٤م)**[٢].

==

على بن أحمد ، ت ٨٠٤هـ/١٤٠١م): نزهة النظار في قضاة الأمصار، تحقيق: مديحة الشرقاوي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٩٦م، ص٢٠٨. **الفاسي** (محمد بن أحمد الحسني المكي ت٨٣٢هـ/ ١٤٢٨م): ذيل التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، تحقيق: محمد صالح بن عبد العزيز، ط١، مركز احياء التراث الاسلامي، مكة المكرمة، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ج١، ص١٥٣-١٥٥، رقم ٩٣. **ابن كثير**: البداية والنهاية، ج١٨، ص٣٥٦، ٣٥٧. **ابن حجر العسقلاني**: الدرر الكامنة، ج٣، ص٢٨٣، ٢٨٠.

(١) أبو عبد الله محمد بن صفي الدين عثمان بن أبي الحسن بن عبد الوهاب الأنصاري، شمس الدين بن الحريري الحنفي، ولد في صفر سنة ٦٥٣ه، ولي القضاء بدمشق مدة، وطُلِبَ إلى الديار المصرية؛ حيث جاء البريد إلى الشام بطلب القاضي شمس الدين بن الحريري لقضاء الديار المصرية، فسار في العشرين من ربيع الأول وخرج معه جماعة لتوديعه، فلما قدم على السلطان أكرمه وعظمه وولاه قضاء الحنفية وتدريس المدرسة الناصرية والمدرسة الصالحية، وجامع الحاكم، توفي بالقاهرة سنة ٧٢٨ هـ، وكانت جنازته مشهودة، وصلى عليه بمصر، وصلّي عليه صلاة الغائب بدمشق. **الصفدي**: الوافي بالوفيات، ج٤، ص ٦٧. **ابن كثير**: البداية والنهاية، ج١٨، ص٣٠٦، ٣٠٧.

(٢) أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان، الإمام أثير الدين الأندلسي الغرناطي النفزي ولد في إحدى جهات غرناطة سنة (٦٥٤هـ/١٢٥٦م)، ولم يقر له القرار في الأندلس إنما عاش متنقلا حتى استقر في القاهرة حيث أصبح مدرسا في مدارس القاهرة، وتوفي فيها سنة (٧٤٥هـ/١٣٤٤م)، وقد صلى عليه صلاه الغائب بالجامع الأموي بدمشق. جاء في مقدمة الطالع السعيد أن أبا حيان الغرناطي أستاذ الأدفوي هو الذي طلب منه أن يؤلف كتابا عن نجباء الصعيد لما كان لعلماءه من صيت علمي وأدبي كبير، وهذا وقد ترجم له ابن حججر ترجمة مطولة. **ابن كثير**: البداية والنهاية، ج١٨، ص٤٧٣. **الأدفوي**: الطالع السعيد في نجباء الصعيد، ص٥. **ابن حجر العسقلاني**: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج٤، ص٣٠٢- ٣١٠.

وُصِفَ الكمال الأدفوي بأوصاف تؤكد كلها على علو منزلته بين علماء عصره، وأهمية مؤلفاته ومصنفاته، فمن أقوال علماء الطبقات والتراجم والتاريخ فيه أقوالهم مثل:

صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (٧٦٤هـ/١٣٦٢م): "كان فقيها ذكيا، فاضلا زكيا، يعرف النحو، وتشرق شمسه في يوم صحو، ويغلب على ابن تعلب في الأدب، ولا يفتر عما له فيه طلب، حظه من التاريخ موَّفر، وجيشه إذا غزا فيه مظفر "[١].

جمال الدين عبد الرحيم الإسنوي (٧٧٢هـ/١٣٧٠م):" كان فاضلا مشاركا في علوم متعددة، أديبا شاعرا، ذكيا كريما، طارحا للتكلف ذا مروءة كبيرة"[٢].

تقي الدين أحمد بن علي المقريزي (٨٤٥هـ/١٤٤١م):" كان فاضلا، له مشاركة في علوم عديدة، وله خبرة بالموسيقى، ومعرفة تامة بالتاريخ"[٣].

تقي الدين أبو بكر بن قاضي شهبة (٨٥١هـ/١٤٤٨م): "الإمام العلامة الأديب البارع ذو الفنون كمال االدين الأدفوي"[٤].

الحافظ شهاب الدين ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ/١٤٤٩م):" كان عالما فاضلا متقللا عن الدنيا" وقول ابن حجر نقلا عن البدر النابلسي[٥].

---

[١] أعيان العصر بأعوان النصر، ج٢، ص١٥٢،١٥٣.

[٢] طبقات الشافعية، ج١،ص٨٦.

[٣] المقفى الكبير، ج٣، ص٣٦، ترجمة رقم ١٠٧٢.

[٤] طبقات الشافعية، ج٣، ص٢٣.

[٥] الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، ج١، ص٣١٨.

الإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (٩١١هـ/١٥٠٥م):" أبو الفضل جعفر بن ثعلب بن جعفر كان فاضلا أديبا شاعرا"[١].

أهم مؤلفاته وأعماله:

تعددت مؤلفات كمال الدين جعفر الأدفوي الحسني في مجالات شتى من علوم المعارف، غير أنه قد برع في التاريخ والتراجم والأدب، وقد صنفه الإمام السيوطي في قائمة من كان بمصر من المؤرخين، حيث أصبح لفظ المؤرخ أهم صفاته، هكذا أشاد به، وبما كان يعرف من دروب علم التاريخ وطرائقه الكثيرين ممن ترجموا له، وله في التاريخ مما وصل إلينا مصنفان:

البدر السافر عن أنس المسافر[٢].

وهذا الكتاب يضاف لقائمة المؤلف التاريخية، والكتاب يحوي تراجم على نسق أسلوب وفيات ابن خلكان، وأكثر من ترجم لهم كانوا من أهل المئة السابعة وبعض أهل المئة السادسة والخامسة، فهو كتاب أرخ فيه لمشاهير أعلام تلك القرون[٣].

الإمتاع في أحكام الأسماع.

وهو مختلف في موضوعه عن كتابته التاريخية، حيث يبحث في ضروب الغناء من حيث جوازه وتحريمه، وفيه فوائد موسيقية عن آلات العزف والضرب، ومنه نسخ مخطوطة بدار الكتب والوثائق القومية،

---

[١] حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، ج١، ص٤٥٤.

[٢] وقد ألف الكتاب في جزئيين قام على تحقيقهما محمد فتحي محمد فوزي.

[٣] **ابن قاضي شهبة**: طبقات الشافعية، ج٣، ص٢٤.

وأخرى بالمكتبة الأزهرية بالقاهرة، وثالثة بمتحف طوب قابي، وغيرها من النسخ الأخرى[١].

المُوفي بمعرفة التصوف والصوفي[٢].

حيث يشرح فيه معنى التصوف وأهله، من حيث اتباعهم "الصحبة مع الله بحسن الأدب، ودوام الهيبة والمراقبة والصحبة مع رسول الله باتباع سنته ولزوم ظاهر العلم"[٣]، وبين مقاصده وهل يستوجب أهل النفقة الإنفاق عليهم؟ وما إلى ذلك من مسائل تتعلق أمور التصوف والصوفية، حيث أنه من الجدير بالذكر أن انتشار التصوف في مصر بصورة تسترعي الانتباه، كان مع قيام الدولة الأيوبية، ومنذ أن أنشأ صلاح الدين الأيوبي (٥٦٩هـ- ٥٨٩هـ/١١٧٤- ١١٩٣م) خانقاة سعيد السعداء بجوار قبر الإمام الشافعي[٤]، ثم ازداد انتشاره وشيوعه في العصر المملوكي، وهو العصر الذي عاش تفاصيله صاحبنا - رحمه الله- وبرع.

---

(١) مقدمة تحقيق كتاب الموفي بمعرفة التصوف والصوفي، ص٢٦، تحقيق د. محمد عيسى صالحية، الكويت ١٩٨٨م.

(٢) نشر هذا المؤلف بالكويت عام ١٩٨٨م بتحقيق د. محمد عيسى صالحية.

(٣) **الأدفوي:** الموفي بمعرفة التصوف والصوفي، ص٣٥٠.

(٤) **المقريزي:** الخطط،ج٣، ص٥٧٠.

فرائد الفوائد ومقاصد القواعد في علم الفرائض.

وقد أشار إليه من ترجم للأدفوي من علماء التراجم الذين أشرنا، ومنه نسخة مخطوطة بمكتبة جوتا بألمانيا موسومة المأثورة والدرر المنظومة والمأثورة.

ذكر ابن قاضي شهبة أنه وقف عليه وقال: "وجمع لنفسه جزءًا"، ولم نقف على أحد ترجم للأدفوي ذكر هذا الكتاب غيره[١].

وبهذه المصنفات قد أثرى الأمام المجتهد أبو الفضل جعفر الأدفوي المكتبة العربية الإسلامية بمؤلفات قيمة، هذا فضلا عن كتابه الذي نتخذه أنوزجا لهذا البحث الطالع السعيد والذي ذكره المقريزي بأنه "كتاب نفيس يشتمل على فوائد وتراجم لا توجد في غيره"[٢]؛ هذا غير ما أعطى لطلاب العلم في عصره الذين درس لهم في عدة أماكن بالقاهرة وقوص، فقد سمع وحدث ودرس بمدرسة الحديث التي أنشأها الأمير جنكلي بن البابا[٣] بمسجده، وأعاد بالمدرسة الصالحية في القاهرة[٤].

---

[١] طبقات الشافعية،ج٣، ص٢٤.

[٢] **المقفى الكبير**، ج٣، ص٣٦.

[٣] الأمير بدر الدين جنكلي بن محمد بن البابا جنكلي بن بن خليل بن عبد الله العجلي، من الأمراء المماليك بالشام ومصر كان يقيم بالقرب من آمد وأراد السلطان الأشرف خليل أن يأتي به إلى مصر ولكنه قدمها في عام ٧٠٤هـ في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون، وظل بها وأصبح من أمراء السلطان وتوفي عام ٧٤٦هـ، وقد اسماه ابن تغري بردي عظيم الدولة الناصرية. **ابن حجر العسقلاني:** الدرر الكامنة، ج١، ص٥٣٩، ٥٤٠. **ابن تغري بردي:** المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق نبيل عبد العزيز، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٨م، ج٥، ص٢٢-٢٥.

[٤] ذكر المقريزي مدرسة الحديث بمسجد الأمير جنكلي بن البابا باسم مسجد ابن الناس فقال:"ودرس الحديث بمسجد ابن الناس"، المقفى الكبير، ج٣، ص٣٦.

برع الكمال الأدفوي في فنون الشعر والأدب، فبجانب كونه مؤرخا إلا أنه وصف بالأديب البارع، ولم تخلو ترجمته في مصادر التراجم من ذكر لبعض أشعاره، وقد تعددت بحورها واغراضها، ومن هذه الأبيات التي تؤكد على مدى ارتباطه ببلده وأهله في صعيد مصر بمدينة أدفو مسقط رأسه ومرتع صباه وشبابه حيث قال:

أحْنِ إِلَى أرْضِ الصَّعِيدِ وَأَهْلِهَا ☆☆ وَيَزْدَادُ شَوْقِي حِينَ تَبْدُو قِبَابُهَا.
وَتَذَكُّرُهَا فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ مُهْجَتِي ☆☆ فَتُجْرِي دُمُوعِي إِذْ يَزْدَادُ الْتِهَابُهَا.
وَمَا صَعُبَتْ يَوْمًا عَلَيَّ مُلِمَّـــــةٌ ☆☆ وَشَاهَدَتْهَا إِلَّا وَهَانَتْ صِـــعَابُهَا.
بِلَادٌ بِهَا كَانَ الشَّبَابُ مُسَاعِـــدِي ☆☆ عَلَى نَيْلِ آمَالٍ عَزِيـــزٍ طُلَّابَهَا.
وَقَضَيْتُ صَفْوَ العَيْشِ فِي عَرْصَاتِهَا ☆☆ لِذَلِكَ يَحْـــلُو لِلفُؤَادِ رِحَـــابُهَا.
مُوَاطِنُ أَهْلِي ثُمَّ صُحْبَتِي وجيرتي ☆☆ وَأَوَّلُ أَرْضٍ مَس جِلْدِي تُرَابَهَا.

اختلف في سنة وفاة الكمال أبو الفضل جعفر الأدفوي فقد ذكر كل من المقريزي وابن قاضي شهبة أن وفاته في عام ٧٤٨هـ/١٣٤٧م وقال: "وقيل في التي بعدها" في حين اتفق غير واحد من المؤرخين على أن وفاته في عام ٧٤٩هـ/١٣٤٨م مثل الصفدي وابن حجر الذي نقل الأسنوي، وقد أثبتت وفاته على مصنفه الطالع السعيد في عام ٧٤٨هـ/١٣٤٧م، وقد بلغ من العمر نيف وستين سنة، وقد أقام جل عمره بالقاهرة بالمدرسة الصالحية، ودفن رحمه الله "بمقابر الصوفية" بالقرب من مسجد الإمام الشافعي بالقاهرة[١].

---

[١] وذكر محقق كتاب البدر السافر بأن مقابر الثعلبية موجودة بالقرافة الصغرى بمدافن الإمام الشافعي، أما قبر الأدفوي جعفر بن ثعلب فهو واضح المعالم حتى الآن – وقت زيارته له في عام ١٩٦٩م – خارج مقابر باب النصر، بجوار باب النصر ==

كتاب الطالع السعيد:

يعد الكتاب الذي بين أيدينا من الكتابات المهمة التي صنفت في القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي، والتي أرخت لإقليم الصعيد فالكتابات التي حظيت بها المكتبة العربية في هذا الصدد ليست بالكثيرة غير أنها ليست منعدمة مثل تاريخ الفيوم وبلاده لأبي عثمان النابلسي الصفدي وهو من أهل القرن السابع وغيرها.

تم نشر الكتاب على نشرتين – وهذا حسب ما لدي من نسخ – المرة الأولى كانت عام ١٩١٤م[١]، وقد وسمها المحقق بعنوان: الطالع السعيد الجامع لأسماء الرواة والفضلاء بأعلى الصعيد، وهذا هو الاسم الذي نص عليه الأدفوي في مقدمة –نسخة المخطوطة– من كتابه[٢]،

==

منفردا بالقاهرة المعزية، وهذا مخالف لما ذكر شيوخ ذلك العصر من المؤرخين الذين ترجموا له، والله أعلم.

[١] وقد تكفل بنشر هذه النسخة على نفقته الشيخ عبد الرحمن علي قُريط من قبيلة أولاد علي الشرقية بأبي كبير محافظة الشرقية عزبة علي سالم قريط، وقد عنيت بطبعه مطبعة الجمالية بمصر، وهذه الطبعة مصححة بعناية أمين عبد العزيز.

[٢] أشار المحقق أن النسخ التي قابل عليها النسخة المحققة جاء بها بعض الاختلاف، مثل الطالع السعيد لأسماء نجباء الصعيد، ولعل هذا هو الاسم الأكثر شهرة على ألسن القراء نظرا لسهولته واختصاره، وقد كان عنوانا للنسخة التي التزمها المحقق، غير أن المؤرخين الذين أشرنا إليهم ذكروه باسم "الطالع السعيد في تاريخ الصعيد"، والاسم الذي التزمناه يحقق هدف المؤلف وخاصة أنه قصره على من بالصعيد الأعلى.

والتي اتخذها المحقق أصلا لتمامها – في رأيه – ولوجود سماع لشيخة أثير الدين أبي حيان الأندلسي عليها.

أما النشر الثاني للكتاب فكان ضمن سلسلة تراثنا الصادرة عن الدار المصرية للتأليف والترجمة القاهرة ١٩٦٦م[١]، وقد وسمها المحقق بعنوان: الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد، وقد أوضح في مقدمة التحقيق الأسباب التي جعلته يتخذ هذا الاسم لأنه الاسم المدون على النسخة التي اتخذها أصلا في التحقيق، وسوف يعتمد البحث على هذه النسخة نظرا لترتيبها وتدقيقها وفهرستها.

وقد بدأ الأدفوي الكتاب بمقدمة لطيفة وضح فيها الوضع الجغرافي لقوص وما حولها من مدن وقرى وبلدان، وأفاض فيها بلغة المحب لبلاده عن خصائص الأقليم وأهم فضائله وحدوده والمسافات بين منازله، وقد اعتبر أقليم الصعيد الأعلى إقليما واحدا تشمله كورتان، وعلى الجملة فقد جاءت مقدمته مفصلة وكاشفة لمدن وبلدان الإقليم وخاصة أنها ستفيد في ترجمة أعلامه ونسبتهم إلى هذه المدن مثل الدماميني، والقمولي، والشنهوري، والسمهودي وغيرها.

والكتاب يعد في جملته تاريخا حافلا لما كانت عليه بلاد الصعيد الأعلى من نهضة علمية وضحت معالمها من تراجم أبنائها الذين كانوا يتلقون العلم في مساجد ومدارس بلادهم ثم يشدون الرحال إلى القاهرة في رحلات علمية قد تتجاوز القاهرة إلى الشام والحجاز.

---

[١] وهذه النسخة بتحقيق سعد محمد حسن ومراجعة د. طه الحاجري.

وبهذا يمكن القول أن كتاب الطالع السعيد كان مرجعا أصيلا للصفدي وابن كثير وتاج الدين السبكي وابن دقماق والمقريزي وابن حجر العسقلاني والسيوطي وغيرهم من أصحاب التراجم والطبقات.

الأسر الصعيدية بالطالع السعيد:

ورد جل اسماء الأسر الواردة في الطالع السعيد منسوبة إلى البلاد التي ينتمي إليها المترجم له، مثل الأقصري، الإسنائي القوصي القَمُوّلي وغيرها.

ولابد في هذا السياق أن نؤكد على ما ذكره أبو الفضل الأدفوي في مقدمة كتابه، حيث أوضح سبب تأليفه لهذا المصنف المهم بإشارة ملحة من شيخه أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي الغرناطي، فرأى امتثال إشارته والنزول على رغبته وكتب مصنفه؛ الذي أفرد فيه الترجمة لقوص وأهلها "وما يضاف إليها من القرى والبلاد"[١]، وقصره على "أهلها ومن ولد بها ومن أقام بها سنين حتى دفن بها ونسب إليها من العباد، أو تأهل بها وله بها نسل أو له بها أصل"[٢]، ولم يذكر في تصنيفه "إلا من له علم وأدب أو صلاح بلغت رتبته غاية الرتب، أو من سمع حديثا فأصَيَّرُ من ذكره حديثا"[٣]، وقصر ترجماته على ذلك ولم يترجم للأحياء إلا في النادر لغرض إرتأه أو لأمر عرض له.

ومن الصعوبة تتبع الأسر في هذا الكتاب حيث أن الأدفوي صب جل اهتمامه على جمع أهل العلوم والفنون والآداب ممن كان له شأن من

---

[١] الأدفوي: الطالع السعيد، ص٥.

[٢] الأدفوي: الطالع السعيد، ص٥.

[٣] الأدفوي: الطالع السعيد، ص٦.

المكارم والأخلاق، وكا أهم ما يرد في التراجم – والتي شارفت على الستمائة (٥٩٣) ترجمة– نسبتهم إلى مدنهم أو قراهم كالأسواني والقفطي.

وخلال استقراء هذه التراجم وتتبع بعضها على سبيل المثال وجد انه ترجم لمن ينسبهم إلى دمامين[١] وجاءوا تحت اسم الدماميني ثمانية تراجم فقط منهما اثنان هم من ينتمون إلى عائلة واحدة ويرجع نسبتهم إلى بني مخزوم.

وكذلك من ترجم له تحت اسم القمولي نسبة إلى قرية قمولا[٢]، فقد ترجم إلى تسعة منهم فقط ثلاثة ينتمون لأسرة واحدة ولم ينسبهم إلى قبيلتهم، وكان من نصيب التراجم السمهودية[٣] سبعة تراجم يرتبط اثنان

---

[١] **دمامين:** قرية كبيرة بالصهيد شرقي النيل على شاطئه فوق قوص وعليها بساتين ونخل كثير، ذكرها ابن مماتي من الأعمال القوصية. **ابن مماتي:** قوانين الدووابن، تحقيق عزيز سوريال عطية، مكتبة مدبولي، القاهرة ١٩٩١م. ص١٤١. **ياقوت الحموي:** معجم البلدان، مجلد الثاني ٤٦٢. **الأدفوي:** الطالع السعيد، ص١٦.

[٢] **قمولا:** ذكرها ابن مماتي وياقوت الحموي بقَمُولة وذكر رمزي أن هذا اصل اسمها وذكرها الأدفوي قمولا، وهي بليدة من الأعمال القوصة القديمة من غربي النيل كثيرة النخل والخضرة. ابن مماتي: قوانين الدووابن، ص١٧١. **ياقوت الحموي:** معجم البلدان، مجلد٤، ص٣٨٩. **الأدفوي:** الطالع السعيد، ص٢١. **محمد رمزي:** القاموس الجغرافي، ج٥، ص١٨٣.

[٣] **سمهود:** سمهود من الأعمال القوصية انفردت في حرف السين عند ابن مماتي، وذكرها ياقوت باسم سمهوط وقال: وقيلت بالدال وقد وردت عند الأدفوي بالدال، قرية كبيرة على شاطئ غربي النيل بالصعيد المصري دون فرشوط. ابن مماتي: ==

منهم فقط باسرة واحدة، ولم ينسبهم كذلك لقبيلة أو عائلة، أما من نسبهم إلى شنهور[١] فقد ترجم لثمانية أعلام لم يتصل نسب أحدهم بآخر، ولم يرتبط أحد منهم بأسرة واحدة، وهذا الحصر كان على سبيل المثال، حيث جاء تقريبا في باقي أنساب التراجم.

إلا أنه وبقراءة فاحصة يمكن القول أن الأدفوي قد ترجم لأسرتين فقط هما من ربطت بين أعلامهم وشائج قربى، أسرته التي عرفت بالثعالبة ونسب إليها بالثعلبي، حيث رصدت منهم أثني عشرة ترجمة، وكلهم من بعض في نسب تقريبا متصل ما بين أبناء العمومة.

اما الأسرة الأخرى فهي الأسرة نموذج هذا البحث والتي نسبها إلى قشير تارة وإلى ابن دقيق العيد تارة أخرى، والقوصي تارة ثالثة. وسوف نتعرف ذلك.

أسرة القشيري في قوص والقاهرة:

يعود نسب أسرة القشيري إلى المحدث بهز بن حكيم بن حيدرة القشيري[٢]، وهو ينتسب إلى قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن

==

قوانين الدووادين، ص١٥١. **ياقوت الحموي**: معجم البلدان ، مجلد٣، ص٢٢٥. **الأدفوي**: الطالع السعيد، ص١٨.

[١] **شنهور**: من الأعمال القوصية لم يوردها ابن مماتي في قوانينه، وأوردها الأدفوي ومحمد رمزي. **الأدفوي**: الطالع السعيد، ص١٦. **محمد رمزي**: القاموس، ج٥، ص١٨٧.

[٢] جاء في شرح ألفية العراقي ذكر بهز بن حكيم فقال: فحكيم هو ابن معاوية ابن حيدرة القشيري، والصحابي معاوية هو جد بهز، وجاء في الأنساب عند السمعاني حيدة بدلا من حيدرة فقال: والحيدي هو النسبة لحيدة، وهو حيدة بن معاوية

==

صعصعة من هوازن القيسية المضرية والعدنانية، وهي قبيلة كبيرة نسب العديد من العلماء إليها ومنهم بهز بن حكيم والإمام مسلم القشيري، وقد نسبت أسرة القشيري القوصية إلى أصولها العربية.

أما نسبة الأسرة وشهرتها بدقيق العيد، فقد كان كنية على جد الأسرة المدعو مطيع الله أبي الطاعة القشيري، فقد خرج في يوم عيد وعليه طيلسانا شديد البياض، فقال بعض من رأه كأنه دقيق العيد فنعت به وأصبح كنية على الأسرة كلها[1].

ولعل أن الإمام تقي الدين محمد بن علي بن وهب بن مطيع بن دقيق العيد، أبو الفتح، القشيري المنفلوطي المحتد، الذي ولد عام سنة ٦٢٥هـ/ ١٢٢٨م، في ساحل ينبع على بحر القلزم، حيث كان والده ووالدته ذاهبان للحج؛ قد كانت له الشهرة الأوسع بين قومه، وذلك لما حصل من علم كان يؤمه طلاب العلم من جميع الأصقاع، وهو من كبار علماء الأصول، حيث إنّه نشأ في قوص وشرب العلم عن والده، وعن جل علماء الصعيد، ثم تتلمذ ابن دقيق العيد على يد العديد من العلماء في عصره، فحفظ القرآن وسمع الحديث من والده الشيخ مجد الدين القشيري، والحافظ المنذري، وقاضي القضاة أبي الفضل يحيى ين محمد

==

القشيري وابنه معاوية هو جد بهز بن حكيم، ولمعاوية صحبة ورواية عن النبي ﷺ.

السمعاني، أبو سعد عبد الكريم السمعاني(٥٦٢هـ/١١٦٦م): الأنساب، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى اليماني، مكتبة ابن تيمية القاهرة، ط٢ ١٩٨٠م، ج٤، ص٢٨٦.

زين الدين العراقي: شرح ألفية العراقي المسماة بالتبصرة والتذكرة، تحقيق محمد بن الحسين العراقي الحسيني، دار الكتب العلمية، لبنان د.ت، ج٣، ص٩٢،٩٣.

[1] **الأدفوي**: الطالع السعيد، ص٤٣٥.

القرشي، والحافظ أبي الحسين العطار، وغيرهم، وقد أخذ علمه، وتفقّه على مذهب الأمام مالك، ثمّ تفقه في مذهب الإمام الشافعي، كما أنه درس اللغة العربية والنحو على يد ابن أبي الفضل المرسي، وقد تميز بكثرة ترحاله طلباً للعلم، فزار القاهرة ودمشق والحجاز والإسكندرية ثم استقر به المقام في القاهرة، حيث نهل منه طلابه العلم فيها، وقد ترجم له جل علماء عصره من عاصره ومن جاء بعده من علماء التراجم والطبقات، وجاءت ترجمته مطولة في الطالع السعيد حيث أفاض الأدفوي في شرح أحواله[١]، هذا وسوف يكون له في هذا المقام متسع كبير ما بين أقرانه من القشيرية.

وقد ترجم الأدفوي لثلاثة عشر من أعلام القشيرية وعلمائهم، وذكر ثلاثة منهم في سياق تراجم ذويهم ولم يترجم لهم، وترجم لأربعة من نسائهم في سياق تراجمه، وذكر اثنتان في تراجم ومصاهرات الأسرة، ومن الجدير بالذكر أن الأدفوي لم يترجم لآحد من نساء الأسر القوصية ولا حتى أسرته من الثعالبة؛ إلا للنساء القشيريات، ولم يأت ذكر في الكتاب عن نسب أو مصاهرة غير الحديث عن انسابهم ومصاهراتهم إلا فيما ندر ولا تتجاوز الحالات الأخرى حالة أو حالتين، ولم توجد في الطالع ترجمة تضارع ترجمة الإمام تقي الدين ابن دقيق العيد وأبيه المجد وإن وجد فهي لا تبلغ أربعة تراجم تقريبا، ونتعرف على الأسرة وتسلسلها من خلال الأشكال التالية:

---

[١] **الأدفوي**: الطالع السعيد، ص٥٦٧- ٥٩٩.

أبناء رب الأسرة مجد الدين علي بن وهب القشيري ت٦٦٧هـ/١٢٦٨م، وأول من ترجم له في الطالع السعيد:

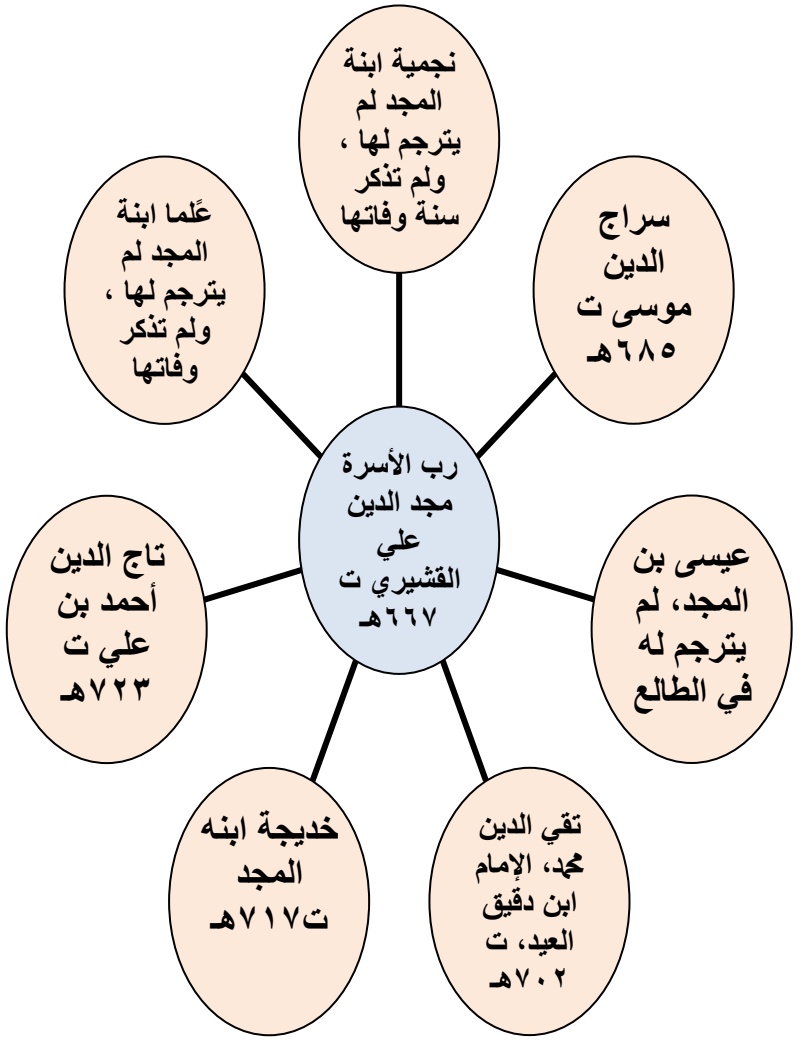

أبناء الإمام تقي الدين محمد بن دقيق العيد ت ٧٠٢هـ/١٣٠٢م:

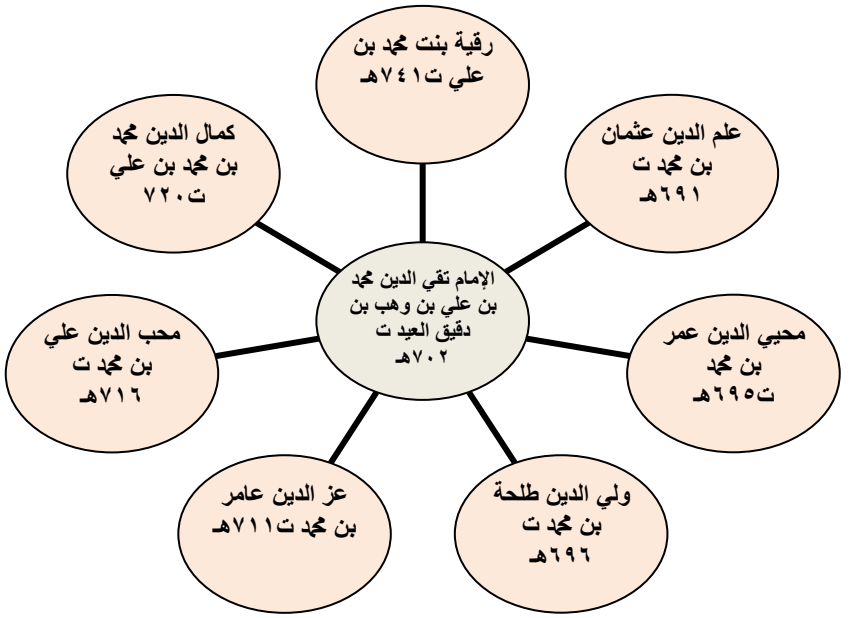

أبناء تاج الدين أحمد بن علي بن وهب ت ٧٢٣هـ/١٣٢٣م:

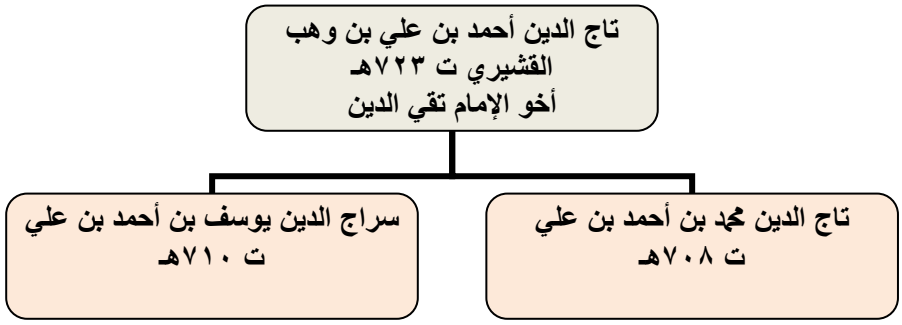

أبناء عيسى بن مجد الدين علي.. لم يترجم له في الطالع: [١]

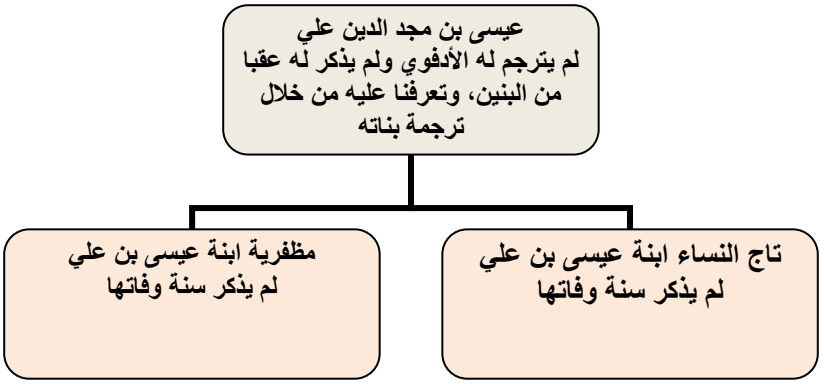

ولعل أهم السمات التي تميزت بها أسرة القشيري سواء في صعيد مصر بقوص أو في القاهرة، أنها أسرة علمية في المقام الأول، حيث طلب جل أفرادها رجالا ونساءً العلم، ولم ينالوا شهرة ولا جاها إلا من خلاله، حيث كان له تأثير كبير في الوظائف التي تولاها القشيرية في الصعيد أو القاهرة.

وقد قدمت الأسرة القشيرية منافع جليلة لإقليم الصعيد – كما أسماه الأدفوي الصعيد الأعلى – بشكل عام ولأهل قوص بشكل خاص، سواء عن طريق ما يقدمونه لهم من العلم والإصلاح، أو عن طريق خدماتهم لأهل بلادهم، فقد انصهرت الأسرة في مجتعهما بقوص والقاهرة وتأثرت به وأثرت فيه ومن ذلك.

[١] هذه الأشكال السابقة من واقع قراءة الطالع السعيد للأدفوي.

شفاعات القشيرية للناس وقضاء حوائجهم:

كان الشيخ مجد الدين علي بن وهب القشيري كثير الشفاعة للناس وعندما كان يأتي إلى قوص ناظر الديوان السلطاني كان الشيخ يتردد عليه كثيرا في حوائج الناس، ووكذلك كان يذهب لوالي قوص فلا يهاب مركز أو سلطان، حتى قيل أنه تردد إلى والي قوص مرات عديدة في يوم، والوالي يرده ولا يقبل شفاعته، إلى أن جاءه فقال: هذا الرجل لا يشفع إلا لله فقد رددت شفاعته مرات كثيرة وهو يعود، وظل الشيخ على حاله في عون الناس حتى حاول أولاده رده خشيه عليه من عدم الاستجابه فأخفوا عنه ثوبه، فخرد مع قاصد له في شفاعة بثوبه الذي عليه فقال أولاده: "هذا ما لنا فيه حيلة خلوه هلى سجيته"[١].

ومن شفاعاته كذلك عندما قصد بيت مستوفي قوص وكان نصرانيا، فعندما رأه قال له: "يا سيدي كنت ترسل خلفي، فقال: جئتك في حاجة، هذا فلان الشنهوري عليه راتب غي الزرع، وهو فقير وقد عجز عنه، فقال يا سيدي أمحو اسمه منه وفعل ذلك"[٢].

وقد كان الشيخ مجد الدين يسعى لطلابه على قدر استحقاقاتهم، فمن كان يصلح للحكم سعى له فيه، ومن يصلح للإمامة سعى له فيها، فقد كان حريصا علة أن يجد طلبته أعمالا ورواتب تكفيهم، فضلا عن انه بذلل يدرك مدى همم هؤلاء ومقدرتهم على العطاء في أعمالهم[٣].

---

[١] **الأدفوي**: الطالع السعيد، ص٤٢٨.

[٢] **الأدفوي**: الطالع السعيد، ص٤٢٩.

[٣] **الأدفوي**: الطالع السعيد، ص٤٣٠.

ومما يذكر عن الشيخ أبي الفتح تقي الدين محمد بن علي بن دقيق العيد، أنه ما كان يقبل ظلم يقع على أحد حتى وإن كان أقاربه المشكو في حقه، فذكر الأدفوي عن برهان الدين المصري الحنفي الطبيب وكان قد استوطن قوص سنين قال:" كنت أباشر وقفا، فأخذه مني شمس الدين محمد بن أخي الشيخ[١] وولاه لآخر"، فقال هذا الرجل شعرا هجاءً في الشيخ ظنا منه أن هو من حمل ابن أخيه على ذلك، فقال له الإمام بلغني أنك هجوتني فما حملك على ذلك فأعلمه برهان الدين الحنفي بما وقع له من ابن أخيه، فأعاده إلى مباشرة الوقف بعدما أنكر على ابن أخيه فعلته[٢].

وكان الإمام ابن دقيق العيد كأبيه يتخير من يوليه الوظائف، وخاصة نيابة القضاء، فجاء عن القاضي سراج الدين يونس الأرمنتي قاضي قوص، أنه ولى الشيخ السفطي بلبيس وولاني قضاء البهنسا وقال: " يا فقيه أنا أولي الرجل الصغير العمل الكبير، وأولي الرجل الكبير العمل الصغير"[٣]، وهذا من الدلالة على معرفته بالرجال ومدى ما يتحملوا من أعباء.

ومما ينسب للقشيرية في صلاتهم التي قدموها للمجتمع الصعيدي بقوص رعايتهم وكفالتهم للأيتام فقد جاء عن تاج الدين أحمد بن علي بن وهب القشيري أنه كان "كثير التعبد، يتصدق ويكفل الإيتام"[٤]، وربما

---

[١] لم يترجم له في الطالع السعيد

[٢] الأدفوي: الطالع السعيد، ص٥٨٥.

[٣] الأدفوي: الطالع السعيد، ص٥٨٧.

[٤] الأدفوي: الطالع السعيد، ص٣٣٨.

أن أهل قوص ممن تربوا على أيدي القشيرية وتأدبوا بآدابهم فقد كفل بعض أهل الأسر القوصية الأيتام كذلك وتولوا رعايتهم، ومنهم جلال الدين عبد المحسن بن عبد الرحمن الأرمنتي، الذي تلقى الفقه الشافعي على يد الشيخ مجد الدين علي ابن دقيق العيد وأجازه بالفتوى على المذهب الشافعي، "فقد كان يجمع الإتام بكرة النهار ويطعمهم، فلقبه بعضهم بأبي المتاعيس لذلك[١]، وأيضا جاء في ترجمة عبد المحسن بن عيسى الأرمنتي والذي تولى الحكم في عدة مواضع من أعمال قوص فقد ترك وصية للفقراء والإيتام لإعالتهم[٢].

وفي سياق متصل فقد كان طلاب الإمام تقي الدين ابن دقيق العيد حريصين على حقوق المرأة وأخذ البنت نصيبها في ميراثهم، فقد قام ناصر الدين عبد القادر الإسنائي موقع الحكم بالقاهرة والمدرس بالمدرسة الشريفية – وهو أحد طلاب الحديث على يد الإمام تقي الدين – بالذعاب إلى إسنا وأثبت محضرا عند قاضيها متضمنا أسماء ورثته، حيث ترك بنتا واحدة وعصبة بالغير ، فضلا عن أنه وصى لأولاد بنت له كانت قد ماتت قبله بمال مواساة لهم، ولولا ذلك المحضر ما حصل لعصبته شئ، وهذا الفعل ينكر على من يقول أن بعض أهل الصعيد توريث النساء ، فقد أدرك حق كل من له حق في ميراثه[٣].

---

[١] **الأدفوي**: الطالع السعيد، ص٣٣٨.

[٢] **الأدفوي**: الطالع السعيد، ص٤٣٨.

[٣] **الأدفوي**: الطالع السعيد، ص٤٢٨.

ولا غرو إن تأدب أهل قوص بأدب وعلم القشيرية، وباستقراء تراجم كتاب الأدفوي فلم تخلُ ترجمة من تأدب صاحبها عليهم وبخاصة الشيخ مجد الدين علي ووالده الأمام تقي الدين ابن دقيق العيد.

على أن أهم ما قدمه القشيرية من وجهة نظري المتواضعة لأقليم الصعيد كله ولقوص أن زال على أيديهم مذهب الشيعة أو كما اسماهم الأدفوي الروافض من هذه البلاد، وذلك لما قدمه رأس الأسرة القشيرية بقوص مجد الدين علي بن وهب القشيري في هذا الصدد، "حيث كان مقدمه إليها بشير خير لهم وفتحت عليهم البركات وعمتهم علومه ودعواته، وكان مذهب الشيعة فاشيا في ذلك الإقليم، فأجرى السنة على أسلوب حكيم، وأزال مذهب الروافض بها وثبت على يديه الحق وسنة النبي الأكرم ﷺ"[١].

مصاهرات القشيرية مع أسر المجتمع:

كان الأدفوي شحيح في معلوماته عن المصاهرات التي تمت بين الأسرة وغيرها، اللهم إلا ما اقتضاه سياق التراجم وقصصه، وخلال نصوص الطالع يمكن أن نصل لفائدة أن أسرة القشيري قد صاهرت عائلات جلها من الصعيد، وقد ربطت بينهم وشائج القربى والنسب والصهر والرحم.

وأول ما يمكن أن نتحدث عنه خلال تراجم الكتاب هي والدة الإمام تقي الدين ابن دقيق العيد وزوج مجد الدين القشيري، فقد ذكر الأدفوي قوله: «ووالدته بنت الشيخ المقترح فأصله كريمان وأبواه عظيمان"،

---

[١] الأدفوي: الطالع السعيد، ص٤٢٤.

وذكر الإسنوي في طبقات الشافعية : "وأمه بنت الشيخ المُقترح"[١]، وقد جاء ذلك عند السبكي في طبقات الشافعية، ونتعرف من خلال النص التالي تلقى تقي الدين سماعه للحديث «عن خالته أم إبراهيم مريم بنت الشيخ الإمام أبي العز المعروف بالمقترح"[٢]، والشيخ المُقترح كان إماما كبيرا في الفقه والأصول تخرج به جماعة، وحدث بمكة ومصر وتولى تدريس الحافظية السلفية بالإسكندرية.

وقد صاهر الشيخ تقي الدين محمد بن دقيق العيد الأشراف من آل البيت حيث تزوجت أخته علما ابنه مجد الدين القشيري من الشريف محمد بن الشريف ضياء الدين أبو الفضل جعفر بن عبد الرحيم القنائي، وقد كان تفقه على شيخه مجد الدين القشيري ثم صاهره على ابنته لولده، وقد أنجبت علما ابنين فقيهين ترجم الإدفوي لأحدهما في الطالع وهو الشريف محمد بن محمد بن جعفر من أحفاد الشريف أبي الفضل القنائي[٣].

وصاهر الشيخ مجد الدين القشيري من أعيان إقليم الصعيد الشيخ جلال الدين يونس بن محمد الأرمنتي الذي "انتهت إليه رياسة بلده وكان حاكمها"، وقد اشتغل بالفقه على الشيخ مجد الدين القشيري ثم صاهره

---

(١) **الإسنوي:** طبقات الشافعية، تحقيق كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٧م، ج٢، ١٠٢.

(٢) **السبكي:** طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق عبد الفاتح الحلو، دار إحياء الكتب العربية، ج٩، ص٢١٠.

(٣) **الأدفوي:** الطالع السعيد، ص٥٠٥.

على ابنته نجمية أخت الإمام تقي الدين بن دقيق العيد وقد توفي عام ٦٩٤هـ/١٢٩٥م[١].

هذا فضلا عن أن الإمام تقي الدين بن دقيق العيد كان قد تزوج هو والشيخ جلال الدين الدشناوي ابنتي برهان الدين إبراهيم بن الفقيه وهو من أعيان القاهرة ومشاهير عمال الخراج وأفاضل الأدباء، وقد ذكرت وفاته عام ٦٤٠هـ/١٢٤٢م، ولقد ربطت بذلك وشائج النسب ما بين ابن دقيق العيد والشيخ جلال الدين الدشناوي حتى صار الشيخ تاج الدين محمد بن الجلال الدشناوي أخص تلاميذ الشيخ، فقد كان "تلميذ أبيه وابن صاحبه"[٢].

ومن المصاهرات المهمة للقشيرية مصاهرتهم مع الخليفة العباسي حيث تزوج محب الدين علي بن الإمام تقي الدين من ابنه الخليفة العباسي بالقاهرة أبو العباس أحمد الحاكم بأمر الله[٣].

وقد حرص القشيرية كما هي عادة أهل الصعيد تزويج بناتهم لأبناء عمومتهم؛ حيث تزوج سراج الدين يوسف بن أحمد بن علي القشيري من ابنة عمه رقية بنت الإمام تقي الدين، وأنجب منها بنت وولد ومات عنها، وكما يفهم من سياق النص أنها لم تتبعل بعده "وانقطعت للحديث والدرس".

---

(١) **الأدفوي**: الطالع السعيد، ص٧٣٥.

(٢) **الأدفوي**: الطالع السعيد، ص٨٢.

(٣) الخليفة العباسي أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله أبو العباس أحمد بن المسترشد العباسي ، بويع بالخلافة في عهد الظاهر بيبرس عام ٦٦١هـ/ وظل بها أربعين سنه ودفن بالقرب من مشهد السيدة نفيسة. **ابن كثير**: البداية والنهاية، ج١٨، ص١١.

ومن المصاهرات التي استنبطت من تراجم الطالع مصاهرة حفيد الإمام ابن دقيق العيد مع واحد من كبار التجار الكارمية، حين تزوج زين الدين محمد بن كمال الدين محمد بن تقي الدين محمد من ابنة شرف الدين بن الأصيل الكارمي، وقد كتب عقد الزواج الشيخ تاج الدين بن جلال الدين الدشناوي، وقد أطنب في خطبة العقد لما للمصاهر من أصل ونسب[١].

علوم القشيرية ووظائفهم:

لقد كان لمجد الدين علي بن وهب بن دقيق العيد دور مهم في الحركة العلمية بقوص والصعيد حيث تلقى العلم على جل علماء عصره، وأخذ عنه جل علماء عصره أيضا بل كان العلماء يرحلون إليه لطلب الحديث ومنهم تاج الدين أثير الدين بن حيان، وبدر الدين بن جماعة، والشيخ المحب الطبري[٢] وبهاء الدين القفطي[٣] وغيرهم، وولداه تقي

---

[١] **الأدفوي:** الطالع السعيد، ص٤٩٦.

[٢] أحمدُ بن عبدالله بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن إبراهيم، المتصل النسب بجعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الهاشمي. (٦١٥-٦٩٤هـ/١٢١٨-١٢٩٥م) نسبته: الطَّبَرِي نسبة إلى "طَبَرِستَان، الحافظ فقيه شافعي المذهب، متفنن، من أهل مكة مولدا ووفاة، وكان شيخ الحرم فيها. له تصانيف منها (السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين) صغير، و(الرياض النضرة في مناقب العشرة)، و(القرى لقاصد أم القرى) و(ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى) و(الأحكام) ست مجلدات. **السبكي:** طبقات الشافعية، ج٤، ص٢٤٦. **ابن كثير:** البداية والنهاية، ج١٧، ص٦٧٧.

[٣] هبة الله بن عبد الله سيد الكل القفطي ولد بقفط سنة ٦٠٠هـ/ ١٢٠٣م، وقرأ بقوص علي الشيخ مجد الدين بن دقيق العيد إلى أن برع في علوم كثير وكان قيما بمدرسة شيخه التي اشتغل بها وهي النجيبية، وتولى أمانة الحكم بقوص مدة، ثم توجه إلى ==

الدين وسراج الدين، وقد روى عنه العديد من محدثي عصره المسلسل بالأولية حديث رسول الله ﷺ " الراحمون يرحمهم الرحمن"، وقد ذكر الأدفوي أن محمودة هذه الرواية أن به تسلسل أحدهما بالأولية، والثاني أنه وقع فيه أربعة من المفتين، إثنان شافعيان واثنان مالكيان، شيخنا تاج الدين ابن الأثير والحافظ السلفي، وشيخ شيخنا مجد الدين وشيخه أبو الحسن المقدسي المالكيان[١].

وكان رحمه الله يقرئ بالمذهبين والأصلين واختصر المحصول في أصول الفقه لفخر الدين محمد بن عمر الرازي ت ٦٠٦هـ/١٢٠٩م، وكان يحفظ زهر الآداب لأبي اسحاق إبراهيم بن على الحصري القيرواني ت ٤٥٣هـ/١١٠٦م، وكان شاعرا مجيدا، وله نثر جيد، وقد نقل الأدفوي إجازته من شيخه شمس الدين عمر بن المفضل[٢].

أما الإمام تقي الدين بابن دقيق العيد فله اسهامات وافرة في مجال التأليف فقد شملت معارفة العديد من الفنون وقد كان انتاجه غزيرا. ومنه:-

- (إحكام الأحكام – ط) مجلدان، في الحديث
- الإلمام بأحاديث الأحكام، والكتاب مطبوع صغير

==

إسنا حاكما ومعيدا بالمدرسة الأفرمية، وكان بقايا الشيعة موجودة بإسنا فلم يزل بهم قائما حتى انطفأ مذهبهم وكان بذلك يسير على خطى استاذه المجد، توفي بإسنا عام ٦٩٧هـ/١٢٩٨م. **الإسنوي:** طبقات الشافعية، كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، د.ت، ج٢،ص٦٢. **الأدفوي:** الطالع السعيد، ص٦٩١.

[١] **الأدفوي:** الطالع السعيد، ص٤٢٦.

[٢] **الأدفوي:** الطالع السعيد، ص٤٢٦.

- الإمام في شرح الإلمام، والكتاب مخطوط الجزء الأول منه، في الأزهرية، من نحو ٢٠ جزءا، ويقال إنه لم يتمه.
- الاقتراح في بيان الاصطلاح وهو مطبوع
- تحفة اللبيب في شرح التقريب، والكتاب مطبوع
- شرح الأربعين حديثا للنووي، والكتاب مطبوع
- (اقتناص السوانح) فوائد ومباحث مختلفة
- (شرح مقدمة المطرزي) في أصول الفقه
- كتاب في (أصول الدين)[١].

الوظائف الدينية

تقلد العلماء القشيرية العديد من الوظائف، وإن كانت في أغلبها وظائف دينية مثل القضاء والخطابة والفتوى والحسبة، وهذا نتيجة طبيعية لعلمهم ولتأهلهم لتولي مثل هذه الوظائف، ولم يتول أحد منهم تقريبا وظائف ديوانية.

ولاية القضاء والنيابة في الحكم: من أوائل من تولى القضاء ونيابته من القشيرية الشيخ مجد الدين علي بن وهب، حيث تولى نيابة الحكم بأسيوط ومنفلوط وعملها، ثم لما تولى شرف الدين أبو حفص عمر السبكي قضاء القضاة بالديار المصرية "فوض إلى الشيخ في الصعيد الأعلى ما فُوِضَ إليه"[٢].

---

[١] **الأدفوي**: هذه المصادر جلها مطبوعة ومحققة وفي متناول أيدي الباحثين. .

[٢] **الأدفوي**: الطالع السعيد، ص٤٣٤.

أما الإمام تقي الدين محمد ابن دقيق العيد فقد قضى حياته بعيدا عن القضاء مكتفيا بالتدريس والإفتاء حيث انه طلب لتولي القضاء في أخريات حياته بعد بلوغه السبعين عاما من عمره تقريبا[١].

هذا ومن الجدير بالإشارة أن بعض من ترجم للإمام ابن دقيق العيد قد أخذ عليه قبوله لمنصب قاضي القضاة، فقال تلميذه ابن سيد الناس – كما جاء في رفع الإصر: "لو لم يدخل في القضاء لكان ثوري زمانه وأوزاعي عصره"[٢]، والقارئ لترجمة ابن دقيق العيد بنظر المحقق يجد أنه لم يتول القضاء إلا بعد أن علم أنه سيؤول إلى من لا يستحقه، ولا تتوفر فيه شروط منصب القاضي العادل، فكان لزاما عليه قبول المنصب، حيث أصبح قبوله واجبا دينيا آنذاك.

ومن نافلة القول أن نذكر في هذا الصدد أنه قد عزل نفسه من القضاء المرة تلو المرة ، وقد كان مثالا للصرامة والحزم، وقد حافظ على المنصب فلم يأخذه في دين الله لومة لائم ، فرفع منصب القضاء بعد توليه له.

نيابة الحكم: ناب عدد من علماء القشيرية في نيابة الحكم في قوص والقاهرة، ففي قوص وأعمالها تولى نيابة القضاء الحنفي تاج الدين أحمد بن علي بن وهب في غرب قمولا وبقوص، ويتفرد هذا العالم القشيري بهذا المنصب الحنفي بين أفراد أسرته[٣].

---

(١) **النويري**: نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق نجيب مصطفى فواز، دار الكتب العلمية، بيروت د.ت، ج٣٠، ص ١٨٩. **الأدفوي**: الطالع السعيد، ص٤٩٦.

(٢) **ابن حجر العسقلاني**: ص٣٩٥.

(٣) **الأدفوي**: الطالع السعيد، ص١٠٤.

وقد تولى نيابة الحكم بالقاهرة محب الدين علي بن الإمام تقي الدين بن دقيق العيد، حيث ناب في الحكم زمن أبيه، ويفهم من نص الأدفوي وكذلك ابن حجر أن من قام على ولايته للمنصب الخليفة العباسي حيث كان والد زوجته، وربما كان ذلك لكي تُنفى التهمة عن والده أنه يسعى لتولية أبنائه[١] .

الوظائف التدريسية

الوظائف التدريسية: من الوظائف المهمة التي تقلدها القشيرية وظائف التدريس سواء بقوص أو بالقاهرة، ويمكن أن نقسم ذلك إلى:

أولا: التدريس بقوص:

المدرسة النجيبية: من الجدير بالذكر أن نذكر أن الشيخ مجد الدين بن دقيق العيد رب الأسرة كان هو أول من تولى التدريس في المدرسة النجيبية، فلما أكمل الشيخ نجيب بن هبة الله في عام ٦٠٧هـ/١٢١٠م بناء مدرسته أشار عليه الشيخ الإمام أبو الحسن علي بن الصباغ أن يحضر إليها الشيخ مجد الدين القشيري، وقيل أن الشيخ ابن المقترح هو من أشار عليه بذلك فأرسل يستقدمه من منفلوط وولاه المدرسة[٢]، فكان بذلك أول القشيرية تدريسا بها، ثم تلاه عدد من ابناءه وأحفاده كان أولهم الإمام محمد بن دقيق العيد وأخيه سراج الدين موسى بن علي بن وهب (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦)، ثم تلاحق أحفاد الشيخ مجد الدين علي القشيري في استكمال مسيرة الأسرة في تعليم أهل قوص فتولى التدريس من أبناء الإمام محمد بن دقيق العيد علم الدين عثمان

---

[١] الأدفوي: الطالع السعيد، ص٤٠٣.

[٢] الأدفوي: الطالع السعيد، ص٤٩٦.

(ت٦٩١هـ/١٢٩٢م)، ثم ابنه جلال الدين محمد بن علم الدين عثمان (ت٧٢٦هـ/١٣٢٦م)، ومن أبناء أحمد بن مجد الدين علي(ت٧٢٣هـ/١٣٢٣م) تولى التدريس تقي الدين محمد بن أحمد بن علي بن وهب (ت ٧٠٨هـ/١٣٠٨).

دار الحديث السابقية: أما دار الحديث السابقية بقوص والتي أنشأها الأمير سابق الدين لاجين بن العمادي[١] والي قوص ت ٦٩٠هـ/١٢٩١م، والتي بناها للإمام ابن دقيق العيد، حيث ذكر ذلك بوضوح الأدفوي في ترجمة شمس الدين أحمد الأرمنتي[٢] كاتب خطبة وقف المدرسة السابقية.

قام العديد من العلماء القشيرية بالتدريس في مدرسة الحديث بقوص بعد الإمام ابن دقيق العيد، حيث قام بعض اخوته الذين تلقوا العلم عن والده وعن جل علماء الصعيد بالتدريس فيها، وهم سراج الدين موسى بن مجد الدين علي (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م)[٣]، وكذلك تاج الدين أحمد بن المجد علي القشيري (ت٧٢٣هـ/١٣٢٣م) [٤]، ثم كان من

---

[١] **الأدفوي:** الأمير سابق الدين لاجين بن عبد الله العمادي كان يتولى الأعمال القوصية قديما في دولة المعز أيبك وظل حتىعهد الظاهر بيبرس، وعمر بها مدرسته التي عرفت باسمه، ثم ولي في عهد الظاهر الأعمال الشرقية، وكانت وفاته بالقاهرة عام ٦٩٠هـ/١٢٩١م. **النويري:** نهاية الأرب، ج٣٠، ص١٤٢. **الصفدي:** الوافي بالوفيات، ج١٩، ص٥٣. **ابن تغري بردي:** الدليل الشافي على المنهل الصافي، ج٢، ص٥٦٦.

[٢] **الأدفوي:** الطالع السعيد، ص١٣٧.

[٣] **الأدفوي:** الطالع السعيد، ص٦٦٥.

[٤] **الأدفوي:** الطالع السعيد، ص١٠٤.

نصيب الحفيد تولي هذا المنصب فتولاه جلال الدين محمد بن عثمان بن الإمام تقي الدين بن دقيق العيد.

ومن تقلد القشيرية هذه الوظائف يبدو أن اتصال القشيرية ببلدهم قوص في صعيد مصر كان اتصالا دائما حيث يبدو أن البعض منهم قد مكث بقوص ولم يغادر للقاهرة مثل الجد الأعلى للقشيرية مجد الدين علي، أو ربما أنهم كانوا يعودون إليها لتولي مناصب مهمة بها.

ثانيا التدريس بالقاهرة:

ما يلفت نظر الباحث بالنسبة لتدريس علماء الأسرة القشيرية في مدارس القاهرة أن الإمام تقي الدين محمد بن دقيق العيد قد حاز قصب السبق في التدريس بهذه المدارس وهي:

- **المدرسة الفاضلية** المنسوبة للقاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني وزير صلاح الدين الأيوبي.
- **المدرسة الكاملية** التي انشأها السلطان الكامل محمد
- **المدرسة الناصرية** التي انشأها السلطان صلاح الدين الأيوبي بجوار مشهد الإمام الشافعي بالقرافة.
- **المدرسة الصالحية** التي انشأها السلطان الصالح نجم الدين أيوب
- **المدرسة المنصورية** التي انشأها السلطان المنصور قلاوون داخل باب البيمارستان المنصوري[١].

أما عن ابناء الأسرة القشيرية الذين تولوا التدريس بالقاهرة، فقد تقلد العديد منهم مهنة التدريس بمدارس القاهرة، وكان تدريسهم بعدة مدارس منها:

---

[١] هذه الوظائف ذكرها العديد ممن ترجم للإمام تقي الدين بن دقيق العيد مثل السبكي والإسنوي وابن حجر وغيرهم **الأدفوي**: الطالع السعيد، ص٥٨٥ وما بعدها.

- **المدرسة الفاضلية** درس بها علم الدين عثمان بن محمد بن علي القشيري[١].
- **المدرسة القراسنقرية** درس بها عز الدين محمد بن محمد بن الشيخ ضياء الدين القنائي، حفيد الإمام ابن دقيق العيد من ابنته علما[٢].
- **الجامع الطولوني** كان للشيخ عز الدين محمد بن محمد القنائي حفيد ابن دقيق العيد ميعاد به[٣].
- **المشهد الحسيني** درس به سراج الدين يوسف بن أحمد بن علي القشيري[٤].

وظائف دينية أخرى:

الإفتاء، وقد تقلده كل من:

- الشيخ مجد الدين علي بن وهب القشيري
- والشيخ تقي الدين محمد بن علي بن دقيق العيد[٥].
- وتولاه الشيخ موسى بن علي بن وهب "وقد انتهت إليه رئاسة الفتوى بقوص"[٦].

الخطابة: فضلا عن الشيخ مجد الدين القشيري والإمام ابن دقيق العيد، فقد تولى الخطابة بقوص عمر بن الإمام تقي الدين محمد " وكان

---

(١) الأدفوي: الطالع السعيد، ص٣٥٧.

(٢) الأدفوي: الطالع السعيد، ص٦٢٩.

(٣) الأدفوي: الطالع السعيد، ص٦٢٩.

(٤) الأدفوي: الطالع السعيد، ص٧١٦.

(٥) الأدفوي: الطالع السعيد، ص٥٦٧.

(٦) الأدفوي: الطالع السعيد، ص٦٦٥.

من النجباء، وعندما بلغت والده وفاته قال: "مات لي ولد صالح"[١]، ويفهم من جملة الإمام ابن دقيق العيد أن ابنه كان مستوطنا قوص حين كان والده بالقاهرة بدليل انه تولي بها الوظائف.

الحسبة: وقد تولاها حفيد الإمام ابن دقيق العيد من ابنته علما الشيخ عز الدين محمد بن محمد القنائي[٢].

النساء القشيريات من واقع الطالع السعيد:

ربما أن المرأة في صعيد مصر لم تحظ بما حظيت به مثيلتها في القاهرة أو الشام أو حتى في الحجاز خلال العصر المملوكي، وربما أن الطبيعة المحافظة الخاصة ببلاد الصعيد هي ما جعلت الأدفوي يضن علينا بهذه المعلومات القليلة التي ساقها في نطاق تراجمه عن المرأة، أو التي أفرد لها تراجم خاصة بالمرأة نفسها.

وبالرغم عن ذلك فإذا قسنا الحديث عن الأسرة القشيرية، والذي ترجم لثلاثة عشر رجلا من أعلام رجالها وترجم لأربعة نساء من نسائها الكريمات، فالنسبة هنا قد تكون متوازنة..!

جاء في الطالع السعيد ذكر لسبع نساء ممن ينسبن للأسرة القشيرية، ترجم لأربعة منهن، وجاء ذكر الثلاثة الأخريات في سياق الحديث عن التراجم الأخرى، ولعل أن النساء القشيريات قد حظين بما لم تحظ به غيرهن من بنات ربعهن، حيث نشأن وتربين في بيئة علمية وفكرية متنورة، فاصابهن بعض من هذا الزخم العلمي الذي حفلت به ديارهن.

---

[١] **الأدفوي:** الطالع السعيد، ص٤٥٥.

[٢] **الأدفوي:** الطالع السعيد، ص٤٢٩.

فقد كانت خديجة بنت علي بن وهب القشيرية والتي تربت في بيت المجد القشيري قد أخذت من عدة علماء بقراءة أخيها الإمام تقي الدين القشيري، وسمعت من العز الحراني[١]، وأبو بكر الأنماطي وغيرهم، وكانت قد ولدت بقوص وتوفيت بالقاهرة عام ٧١٧هـ/١٣١٧م[٢].

وقد جاء في الطالع ذكر لعيسى بن مجد الدين علي، وولم يفرد له الإدفوي ترجمة خاصة، ولم يذكر له عقبا من الرجال، وقد تعرفنا عليه من خلال ترجمته لابنتيه وهما تاج النساء ومظفرية، وقد ترجم ابن حجر في الدرر لتاج النساء، وقد أخذت وسمعت من أبي عبد الله عبد المنعم ابن الخيمي بقراءة عمها تقي الدين وذلك في جمادى الأخرة عام ٦٦٧هـ/١٢٦٨م[٣].

أما مظفرية بنت عيسى فقد سمعت كذلك من محمد بن عبد المنعم ابن الخيمي، ويبدو من النص أنها وأختها قد سمعتا في مجالس سماع واحدة وفي نفس السنة، ومن الغريب أن ترجمتيهما لا تختلف كثيرا، ولم يذكر الأدفوي سنة وفاتهما[٤].

---

[١] عز الدين عبد العزيز بن عبد المنعم بن علي بن نصر الحراني لقب بأبي العز الحراني مسند القاهرة والوقت ولد عام ٥٩٤هـ/١١٩٨م، وتوفي عام ٦٨٦هـ/١٢٨٧م **ابن تغري بردي:**النجوم الزاهرة، ج٧، ص٣٧٣. **ابن العماد الحنبلي:** شذرات الذهب، ج٥، ص٣٢٦.

[٢] **الأدفوي:** الطالع السعيد، ص١٧٥.

[٣] **الأدفوي:** الطالع السعيد، ص٢٤٠.

[٤] **الأدفوي:** الطالع السعيد، ص٦٤٨.

وقد ذكرت ترجمة واحدة لقشيرية من بنات الإمام تقي الدين بن دقيق العيد، وهي رقية بنت محمد بن علي بن وهب، وقد أسهب الأدفوي نسبيا في ترجمتها، حيث أورد لها العديد من الشيوخ والطلاب والمريدين[١].

فمن أساتذتها التي سمعت منهم العز الحراني بقراءة أبيها الإمام الفتح، وأخذت كذلك عن أبي بكر الأنماطي، وابن خطيب المِـــزَّة[٢].

وحدثت بالقاهرة فقد قال الأدفوي: "أخبرتنا الشيخة الصالحة رقية قراءة عليها ونحن نسمع أخبرني أبو العز عبد العزيز بن عبد المنعم بن علي الحراني...، حديث ويل للأعقاب من النار"[٣].

وكذلك قوله: "سمعنا على الشيخة رقية جزءًا من سنن الكشني"، وقد أفرد لها في الطالع أكثر من حديث في حين قد اقتصر ابن حجر في ترجمتها على شيوخها، وجاء في وصفها أنها امرأة متعبدة ملازمة للخير ولدت بقوص ونشأت بها ثم استوطنت القاهرة مع أبيها وإخوتها فيما بعد [٤]، وقد وضح من استقراء النصوص أن الشيخة رقية كانت تجيز لطلابها ما يسمعوه منها، وقال الأدفوي:" وقد أجازت لنا".

هذا وقد تزوجت الشيخة رقية من ابن عمها سراج الدين يوسف ابن أحمد وأنجبت منه ابن وبنت ولم يسمِ الأدفوي ابنتها ولكن ذكر أنها قد أخذت الحديث عن أمها رقية.

ويبدو هنا ومن خلال النصوص أن تعلم هؤلاء النساء كما ذكرنا كان شيئا تفرضه طبيعة البيت العلمية التي نشأن في أجوائها، وهو أمر

---

[١] الأدفوي: الطالع السعيد، ص٢٤٦.

[٢] الأدفوي: الطالع السعيد، ص٢٤٦.

[٣] الأدفوي: الطالع السعيد، ص٢٤٦.

[٤] الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة:ج٢، ١١٠.

يقاس على العديد من أسر العلماء خلال العصر المملوكي بدولتيه البحرية والبرجية، ولا يقتصر ذلك على مصر فقط بل وكذلك في بلاد الشام والحجاز جناحي الدولة، والأمثلة التي تضرب على ذلك كثيرة ومتعددة، ولكن ليس هذا مجال ذكرها ربما تكون عنوانات لبحوث أخرى.

نتائج البحث:

- أهمية كتاب الطالع السعيد لما فيه من ترجمات مهمة لم تذكر في غيره من كتب التراجم، بل جل من جاء بعده كان عيالا عليه.
- أبرزت تراجم الطالع السعيد أهمية رجالات الصعيد وأعلامه الذين ترجم لهم الأدفوي حيث ترجم لأعيان وفضلاء، وقد جاء في سياقها معلومات غزيرة عن الواقع الاجتماعي والثراء العلمي الذي كانت تحظي به قوص وما حولها من بلدان.
- وضح من خلال البحث أهمية الأسرة القشيرية وانصهارها في مجتمعها الصعيدي، وبالرغم من نزوح الأسرة للقاهرة لطلب العلم والعيش الرغيد إلا أن جذورها بأصولها ظلت ممتدة ولم ينقطع نسل القشيرية من قوص، وظلت عطاءاتهم العلمية التي تشع بأضوائها لتنشر نور المعرفة دلالة على هذا الانصهار.
- أسهم علماء القشيرية وخاصة مجد الدين علي بن وهب وابنه الإمام تقي الدين محمد بن دقيق العيد بإسهام مهم في مجال التأليف والتصنيف فكان ثرائهم العلمي له دلالة كبيرة في تراثنا الإسلامي.
- برز دور المرأة الصعيدية من خلال نصوص الطالع سواء في المصاهرات حيث كانت النساء داعم قوي لربط الأسر بعضها ببعض، أو من خلال تفقهها وعلمها وطلبها للعلم، وكانت القشيريات خير مثال على ذلك.
- باستقراء نصوص الطالع السعيد وقراءة صفحاته لم نجد ذكر لأي من نساء الصعيد إلا ما جاء في ثنايا التراجم عن المصاهرات، وكانت تراجمه قاصرة على النساء من القشيريات فقط دون نساء الصعيد بوجه عام.

هذا والمجال مفتوح أمام الباحثين لاستكمال جهود هذه الأسرة وإبراز عطائهم العلمي والحضاري والمجتمعي خلال العصر المملوكي بدولتيه، وتتبع مسيرة هذه الأسرة من خلال تراجم أبنائها فيما بعد عصر الأدفوي.

هذا والله سبحانه وتعالى من وراء القصد وهو نعم المولى ونعم النصير

«سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ»

قائمة المصادر والمراجع

- ابن بطوطة: محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي الطنجي المعروف بابن بطوطة ٧٧٩هـ/١٣٧٧م.

١-رحلة ابن بطوطة، المسماه تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق عبد الهادي التازي، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ١٩٩٧م.

- ابن تغري بردي: جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي ت ٨٧٤هـ/١٤٦٥م.

٢- النجوم الزاهرة في تاريخ مصر والقاهرة، دار الكتب المصرية، المؤسسة العامة للتأليف والترجمة والنشر، القاهرة د.ت.

٣-الدليل الشافي على المنهل الصافي، تحقيق محمد فهيم شلتوت، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٩٨م.

- ابن جبير: أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي، الشاطبي، ت ٦١٤هـ/ ١٢١٧م.

٤-الرحلة: المسماة: تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار، دار صادر

- ابن حجر: الحافظ شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني، ت ٨٥٢هـ/١٤٤٩م.

٥-رفع الإصر عن قضاة مصر، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٩٨م.

٦- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ١٣٤٩م.

- ابن قاضي شهبة: تقي الدين أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة الدمشقي. ت٨٥١هـ/١٤٤٨م.

٧-طبقات الشافعية، تحقيق د. عبد العليم خان، دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد الدكن، الهند ١٣٩٩هـ/١٩٩٧م...

- ابن كثير: عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، ٧٧٤هـ/١٣٧٣م.

٨- البداية والنهاية، تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للنشر والتوزيع، د. ت.

- ابن مماتي: أبو المكارم أسعد بن مهذب، الملقب بالخطير أبي سعيد بن مينا بن زكريا، ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م

٩-كتاب قوانين الدواوين، تحقيق عزيز سوريال عطية، مكتبة مدبولي ١٩٩١م.

- الأدفوي: جعفر بن عبد الله بن ثعلب بن جعفر بن علي بن المطهر بن نوفل الثعلبي الشافعي ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م

١٠- كتاب الموفي بمعرفة التصوف والصوفي، ص٢٦، تحقيق د. محمد عيسى صالحية، الكويت ١٩٨٨م.

١١- الطالع السعيد الجامع نجباء الصعيد، سعد محمد حسن ومراجعة د. طه الحاجري، د.ت

- الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م
١٢- معجم البلدان، دار صادر، بيروت ١٩٧٧م.
- رمزي: محمد
١٣- القاموس الجغرافي للبلاد المصرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤م....
- العراقي: الحافظ زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم العراقي الشافعي ت٨٠٦ هـ/ ١٤٠٣م.
١٤- شرح ألفية العراقي المسماة بالتبصرة والتذكرة، تحقيق محمد بن الحسين العراقي الحسيني، دار الكتب العلمية، لبنان د.ت.
- السبكي: أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي ت ٧٧١هـ/١٣٧٠م.
١٥- طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق محمود محمد الطناحي، وعبد الفتاح عيد الحلو، دار إحياء الكتب العربية، د. ت.....
- الأسنوي: جمال الدين أبو محمد عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي الشافعيّ ت ٧٧٢هـ/١٣٧٠م
١٦- طبقات الشافعية، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى ٢٠٠٢م
- السمعاني: عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني أبو سعد ت٥٦٢هـ/ ١١٦٧م
١٧- الأنساب، عبد الرحمن بن المعلمي اليماني وآخرون، المطبعة العثمانية ، حيدر آباد ،

- الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م.

١٨- كتاب الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط، دار إحياء التراث العربي، لبنان، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

١٩- أعيان العصر، تحقيق علي أبو زيد وآخرون، دار الفكر، سورية، ١٩٧٨م.

- مصطفى: نهلة أنيس محمد

٢٠- آل البيت وآثارهم العلمية بمصر والشام؛ "كمال الدين الأدفوي الحسني وشمس الدين الشريف الحسيني نموذجا، بِحث ألقي في ملتقى صلة، الملتقى السنوي للسادة الأشراف آل البيت، والمقام في القاهرة في ٢٣/١/٢٠١٣م.

- المقريزي: تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر، ٨٤٥هـ/١٤٤٢م.

٢١- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، تحقيق أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان، لندن ١٩٩٥م....

٢٢- درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، تحقيق محمود الجليلي، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٢م.

٢٣- المقفى الكبير، تحقيق محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩١م.